
الفصل الخامس

الفصل الخامس

الإنحرافات والأمراض الجنسية

تعريف الإنحرافات الجنسية:

يقصد بالانحرافات الجنسية الحصول على الإشباع الجنسي بطريقة غير مشروعة من خلال تجارة الجنس والدعارة فى أسواق البغاء والكباريهات والنوادى الليلية وسائر الأماكن التى تقدم الخدمات الجنسية فى عالم الإنحراف، والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسنولة والاستهتار والاستسلام الجنسي، والجنسية المثلية (اللواط والسحاق)، وجماع الأطفال ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم والاستعراض الجنسي أو الاستعراض عن طريق إظهار أعضاء التماسل أمام أعضاء الجنس الآخر أو الأطفال وفى الأماكن العامة، والأثرية (الفتشية) أى التعلق الجنسي بالأشياء التى يستعملها الجنس الآخر كاللباس أو جزء من جسمه كالشعر أو الرائحة مثلاً، والفرجة والتلصص والنظر الجنسي إلى الأجسام العارية أو إلى العملية الجنسية نفسها والاحتكاك الجنسي، والسادية أى الحصول على الإشباع الجنسي عن طريق تعذيب الغير، والماسوكية أى الحصول على الإشباع الجنسي عن طريق التعذيب من الغير، والاعتصاب وهتك العرض، والجنسية الحيوانية، وجماع المحارم (زهران، ١٩٧٣).

أسباب الانحرافات الجنسية:

- ١- فشل الفرد فى تعلم الأسس الصحيحة الناضجة لممارسة الحب الناضج.
- ٢- أن يكون هناك حالات المتقلبين جنسياً الذين لم يعرف بعد السبب فى وجود علاتها، حيث لا يوجد أى بحث لدراسة الأسس الجسمية أو الفسيولوجية أو الكيماوية التى تدخل فى هذه الحالات وتقلباتها. وكل ما هو معروف أن هناك حالات إحباط كثيرة للدوافع الجنسية وهذه قد تؤدى إلى ما يأتى:

- أ - الفشل فى التوافق مع الميول الجنسية الصحيحة مع الجنس الآخر .
 ب- قد ينظر إليها من زاوية أخرى وهى تأخر النمو الطبيعى للانتقال من مرحلة لأخرى من مراحل النمو الجنسى .

والانحرافات الجنسية ليست مقصورة على شخصية معينة وإنما تظهر بكثرة فى حالة الشخصية السيكوباتية (فهى، ١٩٥٩).

ويرى جلال (١٩٨٥) أن الانحرافات الجنسية:

- ١- أنها ليست وراثية أو متوقفة على التكوين الجسمانى .
- ٢- الانحرافات الجنسية ما هى إلا نكوصاً إلى مرحلة من مراحل النمو فى الطفولة والجمود عليها لمصادفة خبرات جنسية قاسية .
- ٣- ثبت أن المنحرفين مثلهم كمثل المرضى بالمصاب النفسى يعانون من الكبت وعندهم عقدة أوديب والقلق من الخصى .

ويرى نجاتى (١٩٨٨) أن أسباب الانحرافات الجنسية هى: فشل الإنسان فى ضبط دوافعه والتحكم فيها والإسراف فى إشباعها والانغماس فى لذاتها وجعل الحصول على لذة الإشباع هدفاً فى ذاته .

ويرى بركات (١٩٨٣) أن أسباب الانحرافات الجنسية هى:

- ١- **عوامل جسمية عضوية فسيولوجية منها:**
 - أ - ما يعترى الغدد من اختلال فى معدل افرازاتها كما يحدث فى حالات البلوغ المبكر قبل الأوان أو حالات بلوغ متأخرة أكثر من المعتاد .
 - ب- أو ما يحدث من أمراض أو عاهات أو عيوب خلقية تؤثر فى وظائف الجهاز التناسلى كما فى حالات المعقم والضعف الجنسى .
- ٢- **عوامل تربوية واجتماعية منها:**
 - أ - ما يرتبط بالدافع الجنسى من الضغوط والقيود الجامدة والتنشئة الخاطئة أيام الطفولة والمراعاة بما يودى إلى الكبت الجنسى والقلق والمخاوف والأوهام الجنسية .

- ب- حالات الحرمان الجنسي.
 ج- حالات الطلاق والتحمل.
 د- حالات الحمل غير الشرعي، كلها تكون مصحوبة بالكثير من الصراعات النفسية التي تؤدي إلى الانحراف.
 هـ- السرية التامة التي يحاط بها الدافع الجنسي من محرمات وقوانين وتشريعات تتعارض مع تدفق الطاقة الغريزية بما يمنع من إشباع هذا الدافع بالطرق المشروعة فتتساب الطاقة في مسالك أخرى من السلوك الشاذ.

وقد أوضحت بعض الأبحاث لأصحاب المدرسة السلوكية أن نشأة الانحرافات الجنسية سببها تكوين انعكاسات شرطية شاذة في حياة الفرد، فمثلاً قد تكون أول تجربة جنسية لمراهق مع مراهق مثله أو طفل ذكر أو مع حيوان أو عن طريق العبث بأعضائه التناسلية (الاستمناء)، وبتكرار هذه العملية يتدعم الارتباط الشرطي الشاذ وتقترن اللذة الجنسية بالعلاقة مع فرد من نفس الجنس أو حيوان أو استخدام اليد. كما أنه لا يرى أن للأسباب العضوية ثقل كبير مثل الهرمونات (الهابط، ١٩٨٧).

ويتفق الزراد (١٩٨٤) مع ما أشار إليه الهابط (١٩٨٧) أن الأسباب ليست عضوية كتنقص أو زيادة الهرمونات وأن السبب سلوكي تعلمي وكذلك يتفق مع بركات (١٩٨٣) في الأسباب النفسية وخاصة في مرحلة الطفولة وما يتعرض له الطفل من صراع، وإجباط، وكبت.

أعراض الانحرافات الجنسية:

أن الأعراض التي تظهر في مرضى الانحرافات الجنسية كثيرة وهي كالتالي:

✧ **الزنا:** أن الزنا مرض خلقى خبيث، لا يظهر إلا فى المجتمعات التى أبتعدت عن منهج الدين القويم، ولأن الطرق إلى هذه الجريمة الشنعاء يمر عبر مراحل قد يستهين بها الإنسان؛ فقد وصف الرسول الكريم ﷺ مدارج هذه الطريق ليكون المراهق والشاب المسلم على بينة من أمره، فيقول ﷺ فى هذا الصدد: **كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّانِ، مَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ: الْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظْرَ، وَالْأُذُنَانِ زَانَاهُمَا السَّمْعَ، وَاللِّسَانُ زَانَاهُ الْكَلَامَ، وَالْيَدُ زَانَاهُمَا الْبَطْشَ، وَالرِّجْلُ زَانَاهُمَا الْخَطْيَ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يَكْذِبُهُ** [متفق عليه]. ومن ثم، قد يقع المراهقين والشباب فى حماة الزنا تحت ضغط الدافع الجنى المتدفق بالحوية والنشاط فى هذه المرحلة، وضغط الأوضاع الأخلاقية والاجتماعية التى انحرفت عن السلوك الإسلامى الصحيح فى علاقات الفتى بالفتاة؛ خاصة فى غياب الرقابة الأسرية على خلوات المراهقين والمراهقات وخروجهم المتكرر.

إلى جانب هذا، تبين أن الزنا (واصل، ١٩٨٩) يجمع خلال الشر كلها، من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، والوفاء بعهد، ولا صدق فى حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على الأهل. ومن أسباب الزنا، خروج المرأة فى زينتها وعدم التزامها فى معاملاتها بالخلق والأدب الإسلامى، وانحراف الكثير من وسائل الإعلام، واشتغال بعض المؤلفات التعليمية فى الجامعة على بعض الروايات الغرامية الساقطة والمثيرة وعرضها على أنها مثال لخصائص المراهقة، والاختلاط فى التعليم.

✧ **الهوس الجنى:** يقصد بالهوس الجنى المبالغة أو الإفراط والشره، حيث يبدى الإنسان - سواء ذكراً أم أنثى - رغبة شديدة ومستمرة فى الجنس وتتمركز حياته كلها حول هذا النشاط. فنجد أن المصاب بهذا الهوس الجنى يتخذ عدة أخلاء بهدف الحصول على الإشباع الذى لا يتحقق قط. فالشخص لابد أن يبرهن للجنس الآخر قيمته الاغرائية من حيث الذكورة أم الأنوثة. كذلك توجد رغبات عدائية نحو

أفراد الجنس الآخر، فبعد فعل الإغراء يعاقب الشريك أو ينبذ. وقد تبين أن هذا الهوس يعزى لأسباب نفسية وأخرى فسيولوجية. ومن العوامل التي تؤثر في الهوس الجنسي العلاقات الأسرية المريضة جنسياً كخيانة الأم أو الأب الزوجية، وتعاطى الكحوليات، وتصدع كيان الأسرة، وإهمال رعاية الأبناء، وضعف الإشراف عليهم، والتشدد والقسوة العدوانية في تربيتهم، وتأثير الجماعة الثقافية التي تتخبط فيها الفتيات من حيث التشبه بالأخريات بالأنوثة وتكوين خبرات جنسية، والتصوير العقلي عند بعض الفتيات اللواتي لا يقدرن عواقب سلوكهن الاجتماعية، كما يأتي في الاستجابات الاكتئابية، والاستجابات المضادة للمجتمع، حيث يكون السبب في ذلك إنما يرجع إلى العجز عن تلبية معايير أو ضوابط داخلية سليمة أو تخفيض هذه الضوابط بفعل سوء التوافق الانفعالي الشديد.

☆ **إيضاح للمحارم:** تعد العلاقات الجنسية بين بعض أفراد الأسرة كالأخ والأخت أو الأب والبنت أو الأم والابن أو أحد من المحارم محرمة اجتماعياً وثقافياً ودينياً؛ حيث قال الله تعالى في هذا الصدد: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْتُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ الرِّضَاعَةَ وَأُمَّهَاتُ نَسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء: ٢٣]. وتبين أن أكثر صور اشتهاؤ المحارم شيوعاً هي تلك التي توجد بين الإخوة والأخوات؛ خاصة في الأوساط الأسرية المنحدرة أخلاقياً، أو كنتيجة للميل المتبادل للاستطلاع الجنسي ومحاولة التجربة؛ خاصة إذا كان الأخوة والأخوات غير مفرق بينهم في المضاجع أو يتقاسمون نفس الغرفة. وإلى جانب ذلك، تتشأ العلاقات المحرمة؛ خاصة بين الأب والابنة مقترنة بالاضطرابات العقلية الخطيرة من جانب

الأب المصاب بالهوس أو الشيوخة أو تعاطى الكحوليات التي تضعف بطبيعتها من القيود الأخلاقية.

✧ **عشق الأطفال:** يقصد بعشق الأطفال الحب أو الميل إلى مجامعة الصغار من الجنسين أو المراهقين سواء على أساس جنسى مثلى أو جنسى غيرى؛ وهو يظهر غالباً فى الضعفاء من الناس والمجازين جنسياً؛ الذين يتوقعون الرفض أو الفشل مع الكبار من الجنس الآخر. والجدير بالذكر أن هناك بعض المجتمعات المتدنية أخلاقياً قد وصل بها الحال إلى المتاجرة بالأولاد الصغار لأجل تحقيق مطالب المصابين بهذا الانحراف.

✧ **الفسق بالموتى:** يعد الفسق بالموتى أحد الإنحرافات النادرة الحدوث نسبياً والمرتبطة عادة بمرض نفسى يهدف إلى تملك جسد المرأة من أجل الاتصال الجنسى. ففى عشق الجثة إثارة وإشباع جنسيات للمنحرف عن طريق مشاهدة أو مجامعة جسد الأنثى. ومن المنحرفين لهذا الداء من لا يجد الإشباع إلا إذا رددت شريكته فى الجماع عبارة أنها ماتت؛ وأخف مظاهر هذا الهوس هو حب الإقامة فى المقابر ومجاورة الجثث.

✧ **مجامعة الحيوان:** يشيع سلوك مجامعة الحيوان فى دروب الحياة التى لا توجد فيها اتصالات إنسانية. ويقرر كنزى وآخرون Kinsey, et al. (١٩٤٨) أن ذكراً من كل ١٢ أو ١٤ من المجتمع العام لديهم خبرات جنسية مع الحيوان. كما قرر حوالى ١٧% من الأولاد الذين تربوا فى المزارع تحقيق الإشباع الجنسى عن طريق الاتصال بالحيوان.

✧ **الاعتصاب:** أن الاعتصاب يتم فى ظروف مضادة للمجتمع، والجائى فى الغالب هو الذكر؛ ومعظم المعتصبين فى أوائل العشرينات من العمر، لكن الغريب

في هذا الصدد أن حوالى نصفهم من المتزوجين الذين يعيشون مع زوجاتهم عند ارتكاب جريمة الاغتصاب. وربما يكون هذا الاعتداء الجنسي مرتبطاً بمرض نفسي كالهوس والفصام وغيرهما من الأمراض. وكثيراً ما لا يراعى المغتصب نوقاً جمالياً أو تفضيلاً في اختيار موضوعات اعتدائه الجنسي. فكثيراً ما يلحق الغاصب الأذى بضحيته أو يقتلها بقسوة، إضافة إلى المخلفات من آثار جسدية على الضحية فإن تلك الأخيرة تصاحبها أزمة نفسية من الصعب التخلص منها حتى مع زوجها فيما بعد.

✧ **الفتشية (الأثوية):** وهو الاعتماد على شيء غير حي واعتباره منبهاً للإثارة الجنسية والارتواء الجنسي وكثير من الأشياء الفتشية هي امتداد الجسم الإنسانى مثل قطع ملابس أو أحذية والأمثلة الأخرى تتميز بنسيج خاص مثل البلاستيك أو الجلد، وتتباين الأشياء الفتشية في أهميتها بالنسبة للفرد وفي بعض الحالات يكون دورها ببساطة هو تعزيز الإثارة الجنسية المكتسبة بالطرق الطبيعية (على سبيل المثال جعل الشريك يرتدى ثوباً معيناً).

✧ **الاستعراض (الاستعراض الجنسي):** ويقصد به الميل لإثبات الذات والحصول على الإشباع باستعراض الأجزاء البارزة الجثمانية أمر يحدث كثيراً ولكن بطرق مختلفة عادة، كعرض الجسم بطريقة أولية في رواية أو لعبة أو رياضة، أو بشكل أكثر سمواً في محاضرة أو مناظرة أو حديث، ولكنها قد تتعدى ذلك إلى حالات مرضية معينة من حالات عدم الإشباع الجنسي. وكل من الرغبات السابقة قد تكون بدرجة مقبولة عادية، وقد تكون بدرجة شاذة يودى إحباطها إلى نوع من الانحراف.

✧ **السادية:** وهي مظهر من مظاهر الانحراف لا يستطيع الفرد فيه أن يشبع رغبته الجنسية إلا إذا سبب الأكم للآخرين، وقد يكون الأكم عضوياً وقد يكون نفسياً، أو معنوياً. وربما يصل به الأمر إلى درجة يجرح فيها المريض بالسادية الآخر، وقد

يقتله، وهذا ظاهر في الحالات البالغة الشدة. أما في الحالات المرضية البسيطة فلا يخرج عن موقف يتم فيه الإشباع الجنسي بإلحاق الجرح المادى أو الشخصى بالفريسة. وكثير من المرضى بهذا النوع من الشذوذ لا يندفعون في حب الجنس الآخر إلا إذا سببوا له ما يجعله ينفجر بالبكاء.

✧ **الجنسية المثلية:** وهى التى يتجه فيها الدافع الجنىسى فى غير الاتجاه الطبيعى، فتعشق البنت أنثى مثلها، ويميل الذكر إلى الاتصال الجنىسى بغيره من الذكور. وترجع بعض هذه الحالات إلى عوامل فسيولوجية كاضطراب الغدد الصماء أو شذوذ فى بنية الجسم والجهاز التناسلى، كما أن بعض العلماء يقرر أن صفات الذكورة والأنوثة موجود فى كلا الجنسين بدرجات متفاوتة، وأن بعض الذكور يكون بطبيعتهم أميل إلى الأنوثة، كما أن بعض الإناث قد تكون أميل إلى الذكورة. كما يرى بعض علماء التحليل النفسى أن كل شخص يمر فى حياته بمرحلة يشعر فيها بانجذاب نحو أفراد من جنسه لدرجة قد لا تكون واضحة وهى مرحلة طبيعية عادية ولكنها عارضة. أما ما يحدث من حالات عشق الجنس الشاذ فترجع إلى ما حدث من تثبيت ووقوف النمو فى هذه المرحلة فى بعض الأفراد لأسباب تربوية مختلفة. كما أن بعض العلماء الآخرين يؤكدون أهمية ظروف الوسط والبيئة وما يحدث للشخص من عدوان يتطور إلى استمرار هذه العادة.

وتأخذ ظاهرة الجنسية المثلية درجات متفاوتة، فبعض من يصفون بهذا الانحراف يشعرون بمجرد وجود هذا الميل الشاذ عندهم بدون أن يسعوا إلى إشباعه فعلاً، بينما البعض الآخر يملكهم هذا الشعور بصورة تدفعهم للإشباع وضرورة الاتصال الجنىسى. كما تصل بعض الحالات إلى درجة من العنف، بحيث تودى إلى وجود علاقات مع أفراد نفس الجنس تصل فى قوتها إلى اتخاذ صورة مشابهة للمعاشرة الزوجية العادية.

وتعالج هذه الظاهرة بدراسة ظروف الشخص والعمل على إقناعه بضرورة التعاون على التخلص من هذا الشذوذ، ويلجأ إلى التويم المغناطيسى والطرق النفسية الأخرى بذلك، وخصوصاً العلاج بالتحليل النفسى.

ولكن الحالات الشديدة من هذه الانحرافات تجعل المريض بها فى حالة سيئة لدرجة تجعله عبداً لهذا الانحراف، رغم ما قد يتظاهر به من الرغبة فى التخلص من علته، ويكون الشذوذ متأصلاً فى أعماق نفسه لدرجة تجعل من الصعب عليه أن يتعاون التعاون الصادق مع المحلل النفسى المعالج، ولهذا يندر نجاح العلاج فى هذه الحالات.

☆ العادة السوية: وهى استتارة اللذة الجنسية بلمس الأعضاء الجنسية أو العبث بها باليد أو بشيء آخر. وهو بهذا المعنى يوجد لدى الأطفال حتى الصغار منهم، كما يشيع فى مرحلة المراهقة ويديم فى المراحل التى تليها. وقد لا يبطله الزواج، بل قد يغنى بعض الكبار عن الزواج، فإن وجد الكبير فيه لذة أكثر من غيره فهذا دليل على اضطراب صريح فى شخصيته.

هذه العادة السيئة كثيراً ما تتخذ وسيلة للتخفيف من توترات جنسية وغير جنسية عند الأطفال. فالملاحظ أن الطفل المضطهد أو المهمل أو المنبوذ أو الوحيد أو التعميس، يسرف فى الالتجاء إلى هذه العادة. وهنا يكون الإسراف فيها دليلاً على صراع نفسى شديد يكابده الطفل. والإسراف فى الاستمئاء له عواقبه الجسمية الضارة دون شك، غير أن أكثر الضرر يرجع إلى ما يعترى الطفل أو الشاب من شعور بنذب أو خوف من العواقب الوبيلة التى يهدد بها الأبوان أو غيرهم وهى الجنون أو مرض المل أو غيرها. وهنا تجدر الإشارة إلى أن علاج هذه العادة عند الأطفال أو المراهقين بالقسوة أو التخويف يزيد المشكلة حدة، وضرره أكثر من نفعه.

☆ **بغض الجنس وعدم الاستمتاع الجنسي:** وهو يسبب كثير من حالات الشقاء العائلي وترجع إلى أسباب فسيولوجية أحياناً، إلا أن معظم حالاتها ترجع لعوامل نفسية، ومما يدل على ذلك أنها تحدث أحياناً في فترات زمنية مؤقتة يعود بعدها الشخص إلى الحالة الطبيعية، كما أنها قد تحدث عند الفرد في حالة الاتصال الجنسي بشخص معين دون غيره.

وتعزى حالات البرود الجنسي في الإناث إلى القلق اللاشعوري الذي يرتبط بتوهم الخوف من عدم الكفاية وعدم تحقيق الإشباع الجنسي الكامل، أو إلى ما يتعلق بالموقف الأوديبي وتصور البنت لوالدها في شخص من يجامعها، أو إلى توقف نمو الإحساس الجنسي عند المنطقة الخارجية بدل استمراره إلى المنطقة المهبليّة وما قد ينتج عن ذلك من اشتقاق اللذة الجنسية بالسحاق وما يصاحبه من صراع نفسي، مما قد يؤدي إلى البرود عند الاتصال الجنسي.

وقد تصل هذه الحالات من الخطورة إلى درجة تجعل المرأة - رغم رغبتها في الجماع الجنسي - تتأبها تَقَلصات مؤلمة في المهبل تجعل الجماع أمراً مستحيلاً، وهي حالة نادرة ترجع أسبابها إلى احتمال وقوع اعتداء جنسي مبكر مصحوب بفزع وخوف مكبوت.

كما تعزى حالات الارتخاء في الرجل إلى أسباب متشابهة في أساسها النفسي، وخصوصاً ما يعترى الشخص، وتكرار محاولته للاتصال الجنسي بقصد تمعد الانتصاب وما يعترى ذلك من الفشل الذي يضاعف المشكلة.

☆ **اضطرابات أخرى في الإثارة الجنسية:** وقد توجد أشكال أخرى تختلف في النشاط والتفضيل الجنسي وتتضمن هذه على سبيل المثال عمل اتصالات تليفونية فاحشة (داعرة)، والاحتكاك بالآخرين في الأماكن العامة المزدحمة من أجل الإثارة الجنسية (أي الحكاك)، والممارسات الجنسية مع الحيوانات (البهيمية)، واستخدام الخنق أو منع الهواء لزيادة الإثارة الجنسية.

☆ **المسوشية:** وهو نوع من الانحراف فيه يحقق الفرد إشباعه الجنسي ولكن بالتألم على يد شخص آخر (عكس الحالة في السادية)، والمنحرف من هذا النوع لا يحب إلا إذا قاسى كثيراً فهذه حالة، توضح ذلك: رجل في قرية من القرى المصرية كان يسمع ليلاً يقول لزوجته: "ياستي بلاش تضربيني بالققباب، اضربيني بالشبشب أحسن الققباب يعورنى". أليس هذا دليلاً واضحاً على أن هذا الانحراف في إظهار الميول الجنسية وإشباعها ليس قاصراً على جنس دون الآخر.

☆ **التحول الجنسي:** ويقصد به الرغبة في أن يعيش الشخص ويقبل كعضو من الجنس الآخر، يصاحبها عادة إحساس بعدم الراحة أو عدم التلائم مع الجنس التشريحي للشخص، ورغبة في إجراء عملية أو تناول علاج هرموني لكي يتواءم الجسد بقدر الإمكان مع الجنس المفضل لدى الشخص.

☆ **التطلع الجنسي أولذة المشاهدة:** وهو ميل قوى لمشاهدة الآخرين في أوضاع شديدة الخصوصية، كالتقبيل أو خلع الملابس أو المضاجعة، وأهم ما في هذا الاضطراب أن الفرد المصاب في هذه الحالة لا ينال لذته إلا إذا قام بالبصبة بدون علم من يشاهدهم.

علاج الانحرافات الجنسية:

يتلخص العلاج من الانحرافات الجنسية في النقاط التالية:

- ١- **العلاج النفسي.** مع تفسير وتعليم المريض، وتوجيهه للطريقة الصحية.
- ٢- **الإيحاء بالتشجيع والعلاج النفسي التخديري.**
- ٣- **التحليل النفسي.**
- ٤- **العلاج الشرطي السلوكي.** ويركز على العلاج بالنفور بواسطة أجهزة خاصة بأن يسلط على الجسم أو الدماغ نبذبات كهربائية مؤلمة أثناء التصور الفكري أو البصرى للإثارة الجنسية سواء الفتنية أو الاستجناس، والهدف هو تكوين

ارتباط شرطى جديد بأن المنبه الشاذ يرتبط بالألم بدلاً من اللذة، ومن ثم ينطفى الارتباط المرضى السابق، وقد حقق هذا العلاج بعض النتائج المشجعة ولكنها لا تصل لدرجة أن يوصى بها فى كل الحالات حيث تتراوح درجة التحسن من ٤٠% - ٦٠%.

٥- **العلاج الكيميائى بالعقاقير المضادة للقلق والخوف والاكتئاب**، ويلجأ بعض الأطباء فى علاج العنة التى لا تتحسن بالعلاج النفسى والكيميائى إلى حقن القضيب بمواد تزيد من اندفاع مجرى الدم مما يؤدي إلى الانتصاب وسهولة الإيلاج، والعقاقير المستعملة حالياً هى البابافرين والبروستاجلاندين وتستمر فعالية هذا العلاج حوالى ساعة، ويتعلم المريض حقن ذاته.

٦- **طريقة ماستروز جونسون لعلاج الاضطرابات الجنسية**، ويعتمد هذا العلاج على إقامة طرفين لمدة أسبوعين فى أحد الفنادق والعلاج اليومى طوال المدة وتقتصر الثلاثة الأيام الأولى على معرفة الطرفين من الناحية الطبية والنفسية والجنسية وذلك لوجودهما معاً، وبعد هذه المائدة المستديرة تعطى التعليمات الهامة بشأن العلاج والتي يجب ممارستها بالفندق وتبدأ كالاتى:

أ- **مرحلة اكتشاف مراكز الإدراك الحسى:**

يمنع تماماً الجماع الجنسى فى هذه الفترة، ويتدرب الطرفان على التدليك المتبادل باستعمال زيوت الجلد المقوية، ويشمل التدليك كل أعضاء الجسم ما عدا الثدي والأعضاء التناسلية، والغرض من هذه المرحلة هو إعادة اكتشاف هذه الحواس سواء باللمس أو بالشم أو بالتلامس الجسدى وتعلم كيفية الحصول على اللذة بعطاء اللذة.

ب- **مرحلة التلامس والتلاقي:**

ويسمح بالتلاقي بين الأعضاء الجنسية والشبقية، ولكن يمنع الجماع الجنسى كما فى مرحلة الإدراك الحسى، ويكون التلامس والتلاقي على أساس (أعطى لتأخذ) وتبدأ المداعبات واكتشاف الأماكن

الحساسة الجنسية في كل من الطرفين والتي تختلف من فرد إلى فرد، من القضيب إلى البظر، إلى الثدي، إلى ما وراء الأنين، وتحت الإبط إلى الساقين أو البطن أو فوق العانة .. الخ، والغرض من هذه المرحلة هو إزالة القلق المصاحب لعملية الجماع الجنسي بإزالة كل العوائق واقتراب الطرفين من بعضهما دون الأداء الجنسي.

ج- مرحلة علاج الاضطراب الجنسي:

وتختلف حسب نوعية الاضطراب، فهؤلاء الذين يعانون من القذف المبكر، تشجع الزوجة على إثارة القضيب حتى انتصابه، ثم الضغط على المنطقة ما بين رأس القضيب وجذعه بين الأصابع والإبهام حتى تختفى الرغبة في القذف، ويصبح القضيب شبه رخواً وتكرر عملية الإثارة والضغط عدة مرات ثم أخيراً يسمح بالإيلاج على أن تكون الزوجة في الوضع الأعلى. أما هؤلاء الذين يعانون من فشل القذف فتشجع الزوجة على الإثارة القوية اليدوية للقضيب لحين الوصول للقذف خارج المهبل وتدرجياً تستطيع الإيلاج مع القذف على أساس أن تكون المرأة في الوضع الأعلى.

أما في حالة العنة الجنسية أو ضعف الانتصاب فتستعمل طريقة الإثارة والضغط حتى وإن فقد القضيب قوته، وتكرر العملية حتى يمكن الإيلاج ويجب أن تكون المرأة في الوضع الأعلى، وتقع مسؤولية انتصاب القضيب كلية على عاتق الزوجة.

أما في حالة البرود الجنسي وعدم القدرة على الارتواء، فيشجع الزوج على إثارة البظر، أما في حالة التقلص المهبلى فمع إثارة البظر يحاول الزوج إيلاج بعض الموسعات الصلبة المتدرجة في الحجم داخل المهبل، ويجب البدء في الإيلاج والمرأة في الوضع الأعلى ثم الوضع الجانبي وأخيراً الوضع المألوف والرجل في الوضع الأعلى.

٧- العلاج الهرموني: لا يطبق هذا العلاج إلا في حالتين:

أ - العنة الجنسية الأولية غير العضوية وهذا يقوم الجراح بزرع قضيب أو عامود البلاستيك أو مادة صلبة قابلة للإنشاء أو الانتصاب في جذع القضيب ومن ثم فإن صلابة القضيب بواسطة هذا العامود تسهل من عملية الإيلاج ومن ثم يحدث الانتشاء وتكمل العملية الجنسية.

ب- اضطراب الهوية الجنسية ومحاولة تحويل الجنس للجنس الآخر: وهو أحياناً الحل الأوحده لمثل هذا الاضطراب ولكن يجب توافر عدة شروط قبل إجراء الجراحة وهي:

- خلو المريض من أى اضطراب عقلى أو ضلالات أو سمات ضد اجتماعية فى الشخصية.

- تأقلم المريض مع دور الجنس الآخر تحت تأثير الهرمونات (هرمونات الأنثوية فى الذكر، وهرمونات الذكورة فى الأنثى) لمدة لا تقل عن سنتين.

- فشل العلاج النفسى والسلوكى فى تقويم هذا الاضطراب.

- وجود مركز للطب النفسى وجراحة تجميل لمتابعة ومساعدة هذه الحالات بعد الجراحة.

وبالرغم من نجاح جراحات تحويل الذكر إلى أنثى إلا أنه من الصعب تحويل الأنثى إلى ذكر لأسباب تشريحية وتجميلية ولذا يجب التردد كثيراً قبل القيام بالجراحة فى الحالة الأخيرة.

الوقاية من الإنحرافات الجنسية:

يتضح من هذا العرض للإنحرافات الجنسية مدى الخطر المحقق بأهم أنواع الوجدانيات الإنسانية وهى المحور الذى تدور عليه جميع مظاهر النشاط انبشورى. ومادام الأمر متعلق بالحب، وهو من أهم مظاهر الحياة، فلا بد للباحثين من الاهتمام

بالتوجيه الصحيح للنشء، لتفهم هذه الأمور بدلاً من تجاهلها أو كبتها، وبذلك نسمو
بمحور حياتنا البشرية وهو الوجدان.

ويرى الهابط (١٩٨٧) أن الوقاية من الانحرافات الجنسية يكون بإتباع الآتى:

- ١- إشباع حب الاستطلاع الجنى عند الطفل بالطريقة المناسبة لقدرته العقلية ومستوى إدراكه، وأن تكون الإجابة عن استفساراته صريحة وواضحة ومبسطة. ويمكن تعريف الحقائق الجنسية للطفل عن طريق دراستها نى الحيوان ومقارنتها بالإنسان.
- ٢- إذا لجأ الطفل إلى نوع من العبث الجنى فلا نأخذه بالقسوة أو نبدى أمامه التفرز والاشمزاز أو نقوم بتهديده، إنما نصرف انتباهه إلى نشاط آخر بلباقة ونكاء.
- ٣- أن تكون العلاقات بين الوالدين علاقات طيبة حتى لا يشب الطفل متقللاً بمرارة ما رآه من شقاق بينهما، مما قد يشوه نظرتة للحياة الزوجية فيما بعد.
- ٤- يجب أن يحرر الأبوان أولادهما من سيطرتهما تدريجياً، وأن يحولا دون أن يتعلقوا بهما تعلقاً عاطفياً عنيفاً حتى يتاح لهم الاستقلال العاطفى فيما بعد.
- ٥- عدم التحيز للأبناء على حساب البنات داخل الأسرة وتركهم يتحكمون فيهن، حيث أن هذا يفرس فى نفوس البنات كراهية للجنس الأخر.

الأمراض الجنسية:

توجد أمراض جنسية تنتقل عن طريق الاتصال الجنى المحرم مثل الزهري، والسيلان والقرحة الرخوة والجرانيلوما الأريبة والجرانيلوما الليمفاوية السرية والإيدز وغيرها، وأمراض جنسية أخرى كالقلم.

أ- الأمراض المنقولة بالجنس:

[١] الزهري: أن الزهري مرض معد يصيب كل أنسجة الجسم وأعضائه. ويسبب الزهري نوعاً من البكتريا يسمى الحلزونيات أو اللولبيات تنتقل من شخص

إلى آخر عن طريق الاتصال الجنسي، ولا يورث الزهري ولكنه ينتقل من الأم المصابة به إلى الجنين وهو ما يسمى الزهري الخلقى أو الولادى. ويظهر على الوليد وقت الولادة أو بعد ذلك. وفي الطور الأول من المرض تصل جراثيم الزهري إلى الدم بعد اختراقها الجلد أو الغشاء المخاطى بساعات قليلة، وتنتشر فى جميع أجزاء الجسم بعد أسبوع تقريباً. وأول علامات الزهري ظهور قرحة بعد العدوى بمدة تتراوح بين تسعة أيام وثلاثة أشهر. وقرحة الزهري صلبة، وتظهر على قضيب الرجل أو على فرج المرأة فى مهبلها. وقد تظهر على الشفتين أو الثدي أو الأصابع أو حول الشرج. وتزول قرحة الزهري فيما بين عشرة أيام وأربعين يوماً بغير علاج. وقد يودى ذلك إلى الاعتقاد الخاطى بالشفاء. وقد لا تظهر قرحة الزهري إطلاقاً، أو تكون صغيرة فلا يمكن تمييزها.

ويبدأ الطور الثانى بعد زوال القرحة بمدة تتراوح ما بين شهرين إلى ستة أشهر ويستمر سنتين تقريباً. وأول أعراض الزهري فى طوره الثانى ظهور طفح على جزء من أجزاء الجسم، ثم يغطى سطح الجلد كله، وكذلك راحتى اليدين وأخمص القدمين، ويشبه طفح الحصبة ولكن لا يسبب حكة، ولا يمكن التحقق من أنه طفح الزهري إلا بفحص الدم، ومن أعراضه أيضاً صداع وحمى وإحساس بالمرض، وقد تسقط خصل من الشعر، وتتألم العظام والمفاصل، وتظهر الأنيميا، وتتأثر العينان. والزهري فى طوره الثانى معد جداً، وينتقل بسهولة، وهو ينتشر بالتقبيل إذا ظهرت قروح مخاطية على الشفتين أو الفم.

والطور الثالث هو الطور النهائى أو الزهري الكامن، وقد يظهر بعد زوال الزهري الثانوى مباشرة أو بعد سنين طوال تتراوح بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة أو أكثر، وقد لا يشعر به المصاب رغم وجود الجراثيم فى داخل جسمه، وقد يكون فحص الدم سلبياً. وهذا الطور قليل العدوى، ولكنه شديد الخطورة على المصاب نفسه، وتغزو الجراثيم جميع خلايا الجسم فتسبب فقد الإبصار، وأمراضاً

خطيرة بالرننتين والقلب والمخ وجميع الأعضاء الداخلية. ويصيب الزهري العظام والمفاصل والجلد، وقد يسبب الزهري قروحاً عميقة بالساقين، والتهاباً مزمناً بالعظام. والزهري مميت في طوره الثالث إذا أصاب القلب أو الجهاز العصبي المركزي. وتسبب إصابة الجهاز العصبي المركزي شللاً قد يؤدي إلى الجنون والموت.

[٢] السيلان: يعد مرض السيلان أكثر الأمراض التناسلية شيوعاً على

مستوى العالم، ويسببه نوع معين من البكتريا يسمى نيسيريا جونوريا Neisseria gonorrhoea، ويصيب المرض كلا من الذكور والإناث.

أ- السيلان في الذكور: أول أعراضه هو الإحساس بحرقان عند التبول، شديد، أو بسيط، وإذا لم يبادر المريض إلى العلاج فإن العدوى تمتد إلى الجزء الخلفي من مجرى البول في القضيب وعنق المثانة والبروستاتا، ويتبع ذلك كثرة التبول وأحياناً نزول دم مع البول، ومما يزيد هذه المضاعفات الإثارة الجنسية، وشرب الكحوليات، وقد يشفى تلقائياً بعد شهور أو سنة، وقد تنشأ مضاعفات موضعية مثل خراج البروستاتا، أو خراج الحويصلة المنوية والتهاب الحبل المنوى أو أجزاء من الخصية مما قد يؤدي إلى العقم.

ب- السيلان في الإناث: أن الأعراض الابتدائية لمرض السيلان في الإناث

بسيطة، وقد تمر دون ملاحظة، وقد يوجد إفراز مهبلي بسيط مع إحساس بالحرقان، وقد يحدث خراج في غدة بارثولين في الشفرت، وقد يمتد المرض من عنق الرحم إلى الرحم، ويصيب قناتي فالوب والمبيضين، ويؤدي هذا إلى ارتفاع في درجة الحرارة وآلام في النصف الأول من البطن، وقد ينتج عن هذا العقم في المرأة.

[٣] مرض التهاب الحوض: أن مرض التهاب الحوض عبارة عن حدوث

التهاب بالجهاز التناسلي للمرأة يبدأ بعدوى بكتيرية تصيب المهبل وعنق الرحم ثم

تصعد إلى الرحم، وقناتي فالوب، والمبيضين. وتتفاوت أعراض هذه الحالة بدرجة كبيرة، فيمكن أن تظهر أعراض شديدة حادة مثل: ألم أو مغص شديد متكرر بمنطقة الحوض، ألم أثناء التبول، ارتفاع درجة الحرارة، غثيان، إفراز مهبل غير طبيعي. وتقرر الإحصائيات أن أكثر من نصف حالات الإصابة بهذا المرض تحدث بسبب أمراض منقولة بالجنس، ولذا فهو من الأمراض المنتشرة في الدول الغربية نظراً لإباحة الحرية الجنسية في كثير من مجتمعاتها.

[٤] القرحة الرخوة: أن القرحة الرخوة مرض سرى معد حاد موضعي يكتسب عادة عن طريق الاتصال الجنسي؛ ويسببه ميكروب يسمى باسيل دوكرى. وتبدأ أعراضه في الظهور على شكل منطقة حمراء صغيرة عند مكان دخول العدوى عادة على الأعضاء الجنسية، وتكبر وتصبح حلماً تكون قرحة لها حافة متعرجة، وتفرز الصديد، وهي قرحة مؤلمة وتنزف بسهولة. وقد يظهر بعد أيام تضخم في الغدد الليمفاوية القريبة، وتلتهب وقد تفتح على شكل دامل أو بثور ثم تشفى تلقائياً أو تستمر خاصة فيمن لا يراعى النظافة الشخصية.

[٥] الجرانيولوما الأربية: مرض مزمن معد بدرجة بسيطة، ويصيب عادة الأعضاء الجنسية الخارجية وما حولها. ويبدأ المرض على الأعضاء الجنسية الخارجية، وينتشر تدريجياً إلى المناطق الأربية ويظهر على شكل تقرح أحمر مزمن جداً، ويلتئم بصعوبة، وإذا أصيب المريض بعدوى ثانوية تصبح القروح مؤلمة، ومصحوبة بارتفاع في درجة الحرارة، وإذا لم يعالج يؤدي إلى عجز شديد وفقد الوزن والوفاة.

[٦] الجرانيولوما الليمفاوية السرية: مرض سرى يسببه فيروس خاص يحمل اسم المرض، ويصيب الأوعية والغدد الليمفاوية في المنطقة الجنسية، وتظهر على شكل تضخم في الغدد الليمفاوية وتقرح وتضخم في الأعضاء الجنسية

الخارجية، وضيق في المستقيم. وقد تكون أول الأعراض تضخم الغدد الليمفاوية الأربية، وتكون ساخنة ومؤلمة، وقد تكون مصحوبة بارتفاع درجة الحرارة، وصداع ورعشة والتهاب في المفاصل، وقد تكون خراييج وتتقرح في النهاية مع تكوين ما يشبه داء القيل في الأعضاء الجنسية مع أورام حلمية حول مخرج الشرج، وقد تؤدي إلى ضيق في الشرج وكذلك التهاب المفاصل والملتحمة، وقد يؤدي المرض إلى العجز الشديد.

[٧] الإيدز: مرض معد فتاك، يسبب نقصاً شديداً في الجهاز المناعي للإنسان. وينتقل فيروس نقص المناعة عن طريق الاتصال الجنسي غير المباح، أو حقنة ملوثة في الوريد الدموي من ذراع مدمن، أو نقل دم ملوث. وفي ضوء هذا، يهاجم فيروس الإيدز الجهاز المناعي للإنسان، ويصير عرضة للوفاة في أية لحظة.

ب- العقم:

يعد العقم موجوداً عندما لا يحدث حمل حتى عام كامل يتم أثناءه الجماع بدون عوائق على شكل متكرر (بارنز، وتشامبرلين، د.ت: ٢٠١). وقد يكون السبب في ذلك أحد الزوجين أو كلاهما معاً.

[١] العقم عند الذكور: يعزى العقم لدى الذكور لأسباب عدة منها: إصابته بمرض تناسلي كالسيلان أو الزهري، أو بسبب كون خصيته طفيلية أو ضامرة أو لوجود أورام بها. ويحدث أيضاً العقم بسبب إجراء عملية للتعميم، وذلك بربط أو قطع القناة المنوية الموصلة للحيوانات المنوية إلى الحويصلات المنوية، وذلك للرغبة في منع الحمل أو لأي سبب آخر. وقد تسبب الأنيميا الشديدة حالة العقم حيث تضعف العمليات الحيوية التي تسرى في الجسم لتوليد النشاط والحرارة اللازمين. وقد يكون سبب العقم الحيوانات المنوية، أو عدم وجودها.

[٢] العقم عند النساء: أما عن أسباب العقم فى الأنثى وجود عيوب فى الرحم أو فى عنقه، فلا يتمكن الحيوان المنوى من دخوله. وقد يكون هناك عيوب فى المهبل تجعل الحمل غير ممكن. وقد يكون السبب عدم نمو المبيضين أو الأعضاء التناسلية. وفى بعض الحالات الأخرى، يكون إفراز المهبل شديد الحموضة فيقتل الحيوانات المنوية، وكذلك قد تقتلها الإفرازات الناتجة عن التهاب المهبل.